مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد (21) – العدد (01) (جوان، 2020)- ص 341- 358
ISSN 1111-5149 /E.ISSN 2430-2588

التحول السكاني والواقع الديمغرافي للشيخوخة في الجزائر

الأوضاع الراهنة والاتجاهات المستقبلية

Population Transformation and the Demographic Reality of Aging in Algeria: Current Situation and Future Trends

مفتاح فايزة[1] ، مخبر السكان والتنمية المستدامة في الجزائر،
(جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان) meftah_faiza@yahoo.fr

تاريخ الاستلام	12-09-2019	تاريخ القبول	02-03-2020

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى عرض التطور التاريخي للتركيبة السكانية ومراحل الانتقال الديمغرافي في الجزائر، بحيث قمنا بتحليل بعض مؤشرات حركة السكان و تم التركيز على فترة ما بعد الاستقلال لتحليل الخصوبة والوفيات، ومنه تطرقنا إلى نتائج التحول الديمغرافي في الجزائر الذي أوجد تغييرا كبيرا في الهيكل العمري للسكان، والذي نتج عنه تطور في الفئة العمرية 60 سنة فما فوق ، بحيث بلغت نسبة هذه الفئة العمرية سنة 1966 حوالي 6,7٪ لتصل إلى 9,32 ٪ سنة 2018 م كما تتبعنا تطور هذه الفئة العمرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ومن ثم قمنا بإعطاء نظرة مستقبلية للتركيبة السكانية في أفق 2038 والتي ستشهد تغيرات عميقة من نتائجها بروز ظاهرة شيخوخة السكان الجزائريين نتيجة الارتفاع في نسبة الفئة العمرية 60 سنة فأكثر.

الكلمات المفتاحية: التحول الديمغرافي، تغير التركيبة السكانية، المسنين مستقبلا.

Abstract:

This study aimed at presenting the historical development of population structure and the stages of demographic transition in Algeria. We analyzed some indicators of population movement and focused on the post-independence period to analyze fertility and mortality from which we touched on the results of demographic transition in Algeria which resulted in the development in the age group 60 years and older, so that the percentage of this age group in 1966 about 6.7% to reach 9, 32% in 2018. We also followed the development of this age group from independence to the present day and then gave a future look at the demographics of the 2038 horizon, which will witness profound changes in its results as the phenomenon of the aging of the Algerian population due to the increase in the percentage of the age group 60 years and above.

Keywords: Demographic transformation; changing population structure; evolution of the number of elderly people; elderly in the future

[1] المؤلف المرسل

مقدّمة:

يشهد العالم ظاهرة ديموغرافية لم يشهدها من قبل تتمثل في ظاهرة شيخوخة السكان، وتبرز هذه الظاهرة أكثر في الدول المتقدمة، نتيجة لعدد من التغيرات الديموغرافية الكبيرة وبالأخص التراجع الكبير الذي عرفته معدلات المواليد حيث بلغ في أغلب الدول المتقدمة مستوى دون الإحلال، وهو ما أدى بهذه الدول إلى دق ناقوس الخطر وطرح بقوة قضية شيخوخة السكان والتحديات التي تنتج عن هذه الظاهرة الديموغرافية.

وفيما يتعلق بالدول النامية فهي أيضا يجب أن تتحضر لهذه الظاهرة في المستقبل القريب، نظرا لما تشهده من انخفاض في معدلات المواليد من جهة والتحسن الملحوظ في أمل الحياة من جهة أخرى، حيث أدى تحسن الظروف والرعاية الصحية بصورة أساسية والتي كانت من نتائجها الانخفاض السريع في معدلات الوفيات، حيث تشير الإحصاءات الصادرة عن الأمم المتحدة بأن متوسط أمل الحياة على المستوى العالمي يتجاوز في الوقت الحالي 65 سنة، كما تشير الإحصائيات الديموغرافية الصادرة عن الأمم المتحدة في تقاريرها المتعددة إلى أن عدد السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 60 سنة وأكثر على المستوى العالمي زاد عن 200 مليون نسمة في عام 1950 إلى 400 مليون نسمة في عام 1982، ثم إلى 600 مليون في عام 2001، و من المقدر أن يصل إلى 1,2 بليون مسن في عام 2025 (منظمة الأمم المتحدة ، 2001، صفحة 5)، وفي ذلك الوقت سيكون أكثر من 70 ٪ من كبار السن يعيشون في البلدان النامية (Organisation mondiale de la santé , 2008, p. 4) .

هذه التغيرات السريعة للتركيبة العمرية للسكان سيجعل من الثقل الديمغرافي لفئة كبار السن ظاهرة مماثلة لظاهرة الانفجار السكاني (baby-boom) لسنوات الخمسينات من القرن الماضي مع نتائج اجتماعية واقتصادية وثقافية متصاحبة في نفس الوقت. فظاهرة الشيخوخة تحمل تأثيرات تتعدى فئة كبار السن إلى المجتمع كله وذلك على مختلف المستويات من تمويل التقاعد إلى الحصول على مختلف الخدمات (النقل، الصحة، السكن...إلخ).

والجزائر من بين الدول العربية التي عرفت تغيرات عميقة على مستوى التركيبة العمرية لسكانها، و أضحت شيخوخة السكان أمرا مؤكدا على المدى الطويل وزيادة أعداد المسنين بين مجموع السكان حقيقة واقعة، فحسب توقعات الديوان

الوطني للإحصائيات ينتظر أن تفوق نسبة السكان البالغين 60 سنة و أكثر نسبة السكان الأقل من 20 سنة في آفاق سنة 2030 (Office National des statistiques(ONS), 2004)، فالتغيرات الديمغرافية الملاحظة خلال العشرين سنة الماضية من انخفاض الخصوبة إلى أقل من 4 أطفال لكل امرأة و ارتفاع أمل الحياة عند الولادة إلى أكثر من 13 سنة تنبئ بزحف ظاهرة تشيخ السكان.

ففي سنوات الثمانينات من القرن الماضي كان المجتمع الجزائري من أكثر سكان العالم شبابا (Palard,Jet Vézina J, 2007, p. 23) حيث تجاوزت نسبة فئة البالغين أقل من 15 سنة 58٪ غير أن التطورات الحالية و المستقبلية للخصوبة و الوفيات سوف تقود إلى مستوى تشيخ سكاني أكبر من المتوسط، و هكذا فإن السكان المسنين البالغين 60 سنة و أكثر الذين يمثلون حاليا ما يعادل نسبة 7,6٪ من إجمالي السكان(Office National des statistiques(ONS) , 2010) سوف يتضاعفون خلال سنوات (2030-2050) مع وصول أجيال (1970-1980) أي أجيال الانفجار السكاني إلى سن التقاعد. كما تشير الإسقاطات الديمغرافية المستقبلية إلى أن السكان المسنين في الجزائر سوف يمثلون 14,7٪ من مجموع سكان الجزائر سنة 2030 وستصل نسبتهم إلى 22٪ سنة 2050، وأن عدد السكان البالغين 60 سنة وأكثر الذي كان يقدر ب 2,2 مليون مسن خلال سنة 2002 ثم 2,8 مليون مسن سنة 2010 سوف يبلغ 4,3 مليون شخص مسن سنة 2020 وسيصل إلى6,7 مليون مسن سنة 2030. (Office National des statistiques(ONS), 2004)

ومن كل هذا نطرح الإشكال التالي: **ما هي التغيرات المستقبلية التي ستطرأ على التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري وماذا سينتج عنها؟** والهدف من دراستنا هو معرفة التغيرات التي مست معدلات الولادات والوفيات وكذا التغيرات التي مست التركيبة السكانية للجزائريين في الماضي والحاضر، ومن ثم إعطاء نظرة مستقبلية للتركيبة العمرية، وسنتعرف على كل هذا من خلال دراستنا لفهم أسباب هذه التغيرات التي مست وستمس المجتمع الجزائري.

ولفهم الموضوع بشكل أفضل، سوف نستخدم في هذه الدراسة المنهج الإحصائي التحليلي من خلال التعرف على إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات، ومنظمة الأمم المتحدة، لمعرفة التطورات الخاصة بمعدلات الولادات والوفيات والتركيبة العمرية وإعطاء دراسة تحليلية للأرقام.

1. التطور التاريخي للتركيبة السكانية ومؤشرات التحول الديمغرافي في الجزائر:

نظرا للأهمية التي يحملها فهم مراحل التحول الديمغرافي للسكان عبر فترات مختلفة لإرشادنا نحو فهم أوسع لظاهرة التشيخ الديمغرافي للمجتمع، ارتأينا إعطاء نظرة عن تطور الظواهر الديمغرافية في الجزائر من خلال استعراض المكونات الأساسية للتغير الديمغرافي.

1.1 تطور حجم ونمو السكان:

عرف حجم السكان في الجزائر ارتفاعا مستمرا بعد الاستقلال، حيث قدر عدد السكان المقيمين سنة 1966 حوالي 12 مليون نسمة، ليتضاعف هذا العدد خلال فترة الثمانينيات ويفوق 23 مليون نسمة سنة 1987، ويصل إلى ما يقارب 34 مليون نسمة سنة 2008 أي خلال آخر تعداد عام للسكان والسكن. وقد تميزت فترة التسعينات بارتفاع وتسارع وتيرة التحول الديمغرافي الذي بدأ سنة ،1986 حيث بدأ معدل النمو الطبيعي للسكان انخفاضه ليتمركز ولأول مرة على مستوى أقل من 3 ٪ متزامنا مع تراجع عدد الولادات الحية المسجلة على مستوى الحالة المدنية في نفس السنة.

الجدول رقم 01: تطور عدد السكان ومعدلات النمو الطبيعي في الجزائر

السنوات	1966	1977	1987	1998	2008	2018
عدد السكان	12096 000	17058 000	23139 000	29507 000	34591 000	42 578 000
معدل النمو الطبيعي (%)	3,65	3,17	2,76	1,57	1,92	1,99

المصدر: (الديوان الوطني للإحصائيات (ons)، ديموغرافيا، حوصلة إحصائية، الفصل الأول، 1962-2011، الصفحات 3-34) (ONS, Démographie Algérienne, N◆853, 2018, p. 6)

كما تجدر الإشارة إلى أنه وخلال الفترة الممتدة بين تاريخي 1966 و1998 فإن معدل النمو الطبيعي ما بين التعدادات المتتالية قد انخفض بنسبة 30٪ حيث انتقل من 3,41٪ خلال الفترة 1966-1977 إلى 2,16٪ بين سنتي 1987-1998، أما فيما يخص معدل النمو الطبيعي فإن الانخفاض كان بنسبة 30٪ خلال العشرية الماضية حيث انتقل من 2,17٪ سنة 1994 إلى 1,48٪ سنة 2000 وهذا المعدل يتأرجح حاليا حول 1,9٪ لسنة ،2018 وقد نتج عن وتيرة النمو هذه زيادة طبيعية قدرت ب:

479000 سنة 2002 أي انخفاضا مقداره 22,2٪ مقارنة بسنة 1994، ويجدر التذكير بأن الحاصل الطبيعي للسكان كان مقداره 491.000 سنة 1970 في جزائر كان عدد سكانها 15 مليون نسمة فقط مما يدل على تباطؤ شديد في وتيرة النمو السكاني.

2.1 تطور التركيبة العمرية للسكان:

هي نسبة كل فئة عمرية بالنسبة لمجموع السكان، قد تكون الفئة أحادية، عموما حسب فئات أعمار، تتأثر التركيبة العمرية بالعوامل الديمغرافية، الهجرة، الخصوبة والوفيات على سبيل المثال. تلعب الخصوبة دورا كبيرا في تغيير التركيبة العمرية للمجتمع، لكن الوفيات يظهر عملها خاصة خلال العوامل التاريخية والظرفية الحروب وانتشار الأوبئة والمجاعات (السعيد مريبعي ، 1984، صفحة 167) .

كما تقسم فئات هذا التركيب إلى ثلاث فئات عريضة رئيسة سواء كانت أرقاما مطلقة أو نسبا مئوية من جملة السكان وهذه الفئات هي: (بوعافية نعيمة، 2012-2013، صفحة 14).

- **صغار السن (0-14)**

وهذه الفئة تمثل قاعدة الهرم السكاني وتتصف بأنها غير منتجة، كما أنها أكثر الفئات تأثرا بعاملي المواليد والوفيات، وذلك لأن الوفيات ترتفع نسبتها بين صغار السن وخاصة في الأعمار المبكرة، وتميل نسبة صغار السن إلى التناقص في المجتمعات المتقدمة وتزداد في الدول النامية.

- **السكان في سن العمل (15-59 سنة)**

هي الفئة المنتجة في المجتمع كما أنها تسهم في نمو السكان وتعتمد عليها الفئتان الأخريان، وهي الأكثر قدرة على الحركة والهجرة. (منير عبد اللّه كرادشة، 2010، صفحة 167).

- **كبار السن (60 سنة فأكثر)**

وتضم هذه الفئة الأشخاص الذين لا تقل أعمارهم عن 60 سنة، وهي تعد انعكاسا لظروف الخصوبة والوفيات، فنسبتها تقل بزيادة نسبة صغار السن والعكس.

وإذا كان الاختلاف النسبي لمجموعات أعمار الكبار والصغار بالنسبة لجملة السكان هو الذي يحدد ملامح المجتمع، فإن دراسة النسبة المئوية لكبار السن (60فأكثر) ذات أهمية خاصة لأنها تعد نتاجا للعوامل الديمغرافية في المجتمع. (فتحي محمد أبو عيانة، 2000، الصفحات 216-217)، وبناء على هذا التقسيم تم حساب نسب

السكان في الفئات العمرية الرئيسة للجزائر في التعدادات الخمس التي قامت بها الجزائر والموضحة في الجدول رقم 02.

الجدول رقم 02: البنية العمرية لسكان الجزائر (٪)

السنوات	الأقل من 15 سنة	سنة15-59	60 سنة فما فوق
1966	%48,20	%45,11	%6,70
1977	%47,90	%46,30	%5,80
1987	%44,01	%50,24	%5,75
1998	%36,19	%57,20	%6,61
2008	%28,15	%64,43	%7,42
2018	%30,13	%60,55	%9,32

المصدر: حساب شخصي انطلاقا من الجدول رقم 01 من الملاحق.

من خلال الجدول رقم 02 نلاحظ أن التركيبة العمرية للسكان في الجزائر تتميز بسيطرة فئة صغار السن على باقي الفئات العمرية فلطالما شكلت فئة السكان البالغين أقل من 15 سنة تقريبا النصف من إجمالي السكان (حوالي 48٪ خلال سنتي 1966 و1977).

وبعد دخول الجزائر في المرحلة الثانية من مراحل الانتقال الديمغرافي أي ابتداء من سنة 1986 تقلصت نسبة هذه الفئة لتصل إلى 28,15٪ سنة 2008 و30,13٪ سنة 2018. بينما عرفت نسبة السكان في سن النشاط الاقتصادي أي البالغين (15-59 سنة) ارتفاعا متواصلا بين سنتي 1966و 2008 حيث ارتفعت من 45,11٪ إلى 64,43 ٪، لتعرف انخفاضا طفيفا سنة 2018 بحيث قدرت نسبتهم بـ 60,55٪. أما فيما يخص فئة السكان البالغين 60 سنة فأكثر فإن نسبهم ارتفعت ابتداء من تاريخ 1998 حيث انتقلت من 6,61٪ إلى 9,32٪ سنة 2018، وبلغ بذلك حجم هذه الفئة ما يعادل 2785000 شخص سنة 2018، والشكل رقم 01 يوضع التغيرات التي طرأت على التركيبة العمرية.

الشكل رقم 01: الأهرام السكانية لتعدادات الجزائر بعد الاستقلال

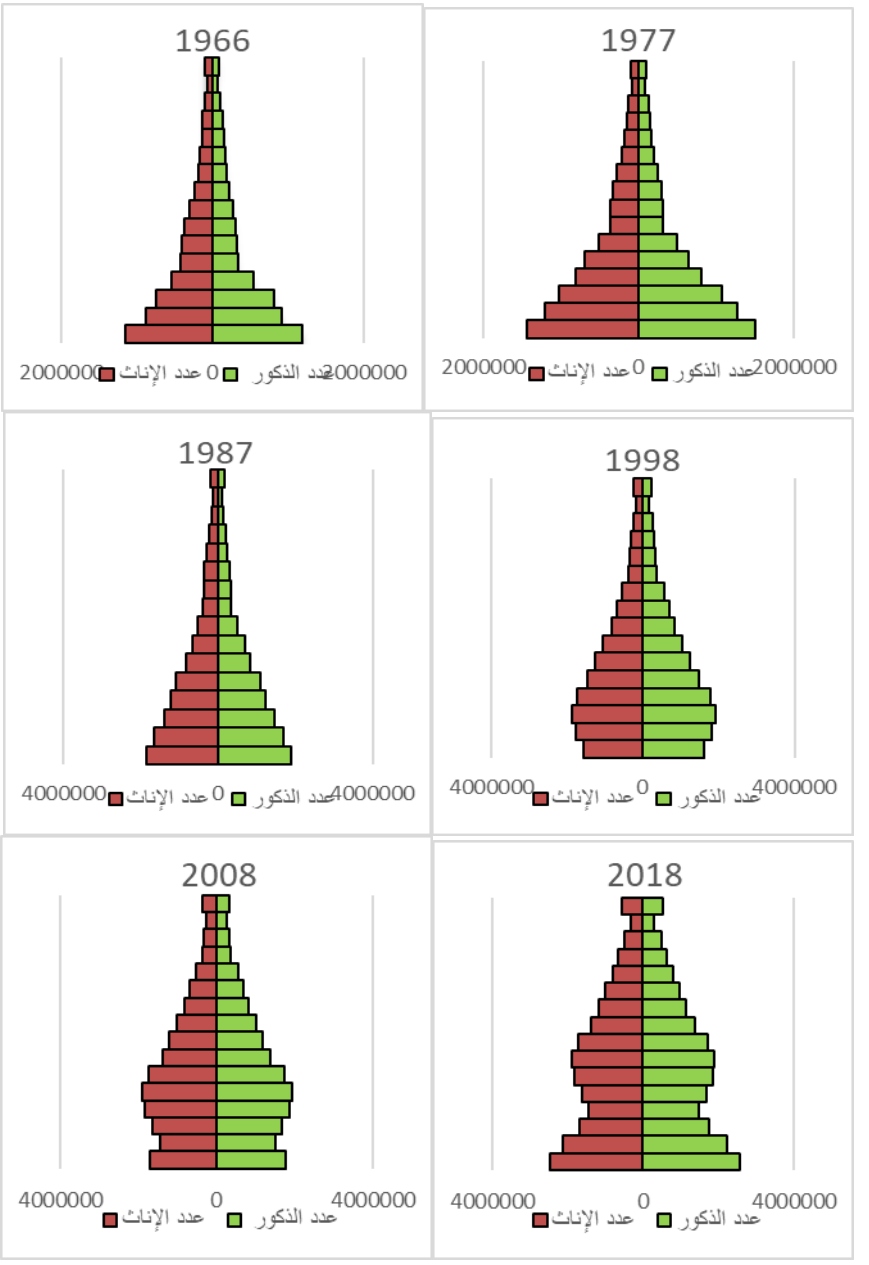

المصدر: الجدول رقم 01 من الملحق

3.1 تطور الولادات والخصوبة:

بالنسبة للمجتمع الجزائري تميز بعد الاستقلال ولمدة عشر سنوات بتبني سلوكيات مشجعة للإنجاب والولادات حيث ارتفع المعدل الخام للولادات خلال الفترة الممتدة من 1962 إلى 1970 ليصل إلى معدل قياسي بلغ **50**‰ سنة 1970. هذا السلوك المحفز على التكاثر والتزايد جاء نتيجة كرد فعل للتعويض عن الخسائر البشرية والنقص الكبير لعدد السكان خلال الفترة الاستعمارية. إضافة إلى المكانة التي كان يحتلها الإنجاب داخل الأسر الجزائرية وتأثير الموروث الثقافي والتقاليد والعادات على السلوك الإنجابي، بعد هذا التاريخ عرف معدل الولادات تراجعا بسيطا ليصل إلى 40‰ خلال سنة 1985 بتراجع قدر بـ 10 نقاط خلال 15 سنة ، إلا أنه حافظ على مستوياته المرتفعة مما أدى إلى ارتفاع هائل لمعدل النمو الطبيعي حتى أنه اعتبر حتى أواسط سنوات 1980 من الأكثر ارتفاعا في العالم، ابتداء من سنة 1985 التي صادفت تسجيل أكبر عدد من الولادات (845381) في تاريخ الجزائر المستقلة، وحسب قواوسي هناك ثلاثة عوامل ساهمت في تحقيق هذه النتيجة و هي: "نسبة النساء في سن الإنجاب، الزواج المبكر، ارتفاع خصوبة النساء المتزوجات" HAMZA) (CHERIF ALI, 2006, p. 362 وابتداء من سنة 1986 انخفضت الولادات بشكل محسوس حيث أثبتت معطيات الحالة المدنية لهذه السنة انخفاضا ب 80000 ولادة مقارنة بالسنة السابقة أي سنة 1985. يمكننا ملاحظة من خلال معطيات الجدول أدناه أن وتيرة الانخفاض زادت حدة خلال عشرية 1990، وخاصة بعد سنة 1994 الفترة التي تميزت بحالة الانفلات الأمني وتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

الجدول رقم 03: **تطور عدد الولادات والمعدل الخام للولادات**

السنوات	1966	1977	1987	1998	2008	2018
عدد الولادات	560 000	728 000	782 000	620 000	817 000	1038 000
المعدل الخام للولادات‰	47,80	45,82	34,60	21,02	23,62	24,39
المؤشر التركيبي للخصوبة	7,40	5,20	5,30	4,40	2,81	3,0

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات (ons)، ديموغرافيا، حوصلة إحصائية، الفصل الأول، 1962-2011، ص 2-3

ONS, Démographie Algérienne, N°853, 2018, p 06

إن انخفاض عدد الولادات منذ سنة 1986 وتسارعه أثناء عشرية التسعينات كان له دور كبير في تسارع وتيرة التحول الديموغرافي في الجزائر، حيث انتقلت سرعة انخفاض وتراجع الولادات من 2٪ سنويا بين 1986 و1994 إلى 5٪ سنويا ما بين 1994 و2000، فيما يلاحظ اتجاها نحو الارتفاع ابتداء من سنة 2001 بسرعة تزايد قدرت بـ 2,1٪. أما المعدل الخام للولادات فقد انتقل من 28,24‰ سنة 1994 إلى 19,36‰ سنة 2000 وبالموازاة عرفت الولادات الحية هي الأخرى انخفاضا بصورة متواصلة ومستمرة ما بين سنتي 1986 و2000 حيث انتقلت من 796000 إلى 589000 ولادة حية. غير أنه وابتداء من سنة 2000 لوحظ الاتجاه نحو الارتفاع للولادات الملاحظ من خلال معطيات الحالة المدنية، واستمر حتى سنة 2009. فبالفعل فقد ارتفع عدد الولادات من 589000 سنة 2000 إلى 849000 ولادة حية خلال سنة 2009 بعدما عرفت انخفاضا من سنة 1985 إلى سنة 2000. هذا الارتفاع يرجع بنسبة كبيرة إلى أثر البنية العمرية المتسم بقدوم أجيال سنوات الثمانينات الكثيرين وفي سن الإنجاب حيث تميزت سنة 2000 بقدوم جيل 1985 الذي صادف عددا قياسيا للولادات (885000 ولادة حية) والارتفاع الذي لا مثيل له في عدد الزيجات بين سنتي 2000 و2009 لينتقل من 163126 إلى 341321 زيجة. إلا أنه يجدر الإشارة إلى أن هذا الارتفاع الظرفي في عدد الولادات الحية لن يكون له أثرا مهما أو بالغا على مستوى الولادات العام، ولا على اتجاهها نحو الانخفاض؛ وذلك لأن التغيرات التي مست المجتمع الجزائري على المستوى الديموغرافي هي نتيجة التحولات البنيوية كما أشارت إليه عديد الدراسات. منذ حوالي خمسة وعشرون سنة يلاحظ انخفاض مستويات الخصوبة وبتتبع نتائج التعدادات الثلاثة الأخيرة (1987و 1998و2008) للسكان وأخذا بعين الاعتبار العدد المتوسط للأطفال لكل امرأة متزوجة يمكن ملاحظة انخفاض مؤشر الخصوبة بنسبة 35,9٪ بين سنتي 1987و 2008 مما يعكس دخول الجزائر مرحلة جديدة في الانتقالية الديمغرافية، وقد انتقل المؤشر التركيبي للخصوبة من 7,8 طفل لكل امرأة سنة 1970 إلى 2,5 طفل لكل امرأة سنة 2008 أي ما يعادل انخفاضا بمقدار 5,3 طفل لكل امرأة في مدة 38 عاما.

2. الوفيات وأمل الحياة عند الولادة:

الوفيات هي إحدى المتغيرات الرئيسة لمعرفة حركة السكان في الماضي وإسقاطها في المستقبل، كما أنها تدخل كإحدى محددات التكوين العمري والنوعي للسكان فتسجيل الوفيات أهمية قصوى، فعن طريقها يمكن تحليل الواقع الديمغرافي للسكان ومستوى النمو السكاني، كذلك لمعدلات الوفيات وتباينها أهمية كبيرة في معرفة المستويات الصحية وتقويمها وتنميتها، لتلبية حاجيات التغيرات السكانية في الماضي والتي هي ضرورية لعمل إسقاطات مستقبلية للسكان وللخصائص الديمغرافية الأخرى. ويستخدم علماء الديموغرافيا عددا من المقاييس لوصف أو رصد خصائص الظاهرة السكانية محل الدراسة، ويعبر عنها في العادة باسم المعدلات الخام Taux bruts (حسين عبد الحميد رشوان، 2006، صفحة 284)

عرفت الوفيات العامة هي الأخرى على غرار الولادات انخفاضا هاما بنسبة 50٪ بين سنتي 1970 و1986 وذلك بفضل برنامج مكافحة وفيات الرضع حيث انتقل المعدل الخام للوفيات من 16,45‰ إلى 8,2‰ خلال نفس الفترة (70-86)، هذا الانخفاض استمر خلال عشرية التسعينات حيث قدر معدل الوفيات ب 6,56‰ سنة 1994 ووصل إلى 4,41‰ سنة 2011.

الجدول رقم 04: **تطور المؤشرات الخاصة بالوفاة**

المؤشرات	1966	1977	1987	1998	2008	2018
عدد الوفيات	123 000	175 000	161 000	144 000	153 000	193 000
المعدل الخام للوفيات‰	18,01	14,36	6,97	4,87	4,42	4,53

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات (ons)، ديموغرافيا، حوصلة إحصائية، الفصل الأول، 1962-2011، ص 2-3

ONS, Démographie Algérienne, N°853, 2018, p 06

وفيما يخص أعداد الوفيات المطلقة فإنه يلاحظ أيضا ارتفاع في عدد الوفيات من 144000 سنة 1998 إلى 153000 سنة 2008 بعد أن عرف انخفاضا من 175000 وفاة سنة 1977 إلى 144000 سنة 1998. هذا الارتفاع منذ سنة 1998 يفسر ببداية

شيخوخة السكان وكذلك بالصعوبات المتعلقة بمكافحة وفيات الرضع والتي تستوجب مقاربات طبية جديدة لتخفيض وفيات حديثي الولادة. هذا الانخفاض المحسوس في مستوى الوفيات راجع بالدرجة الأولى إلى انخفاض وفيات الأطفال الرضع وارتفاع أمل الحياة عند الولادة.

ويعتبر معدل وفيات الرضع أحسن مؤشر حول الوضعية الصحية للسكان، وقد سجلت وفيات الرضع انخفاضا محسوسا منذ الاستقلال، حيث انتقلت من 180‰ سنة 1962 إلى 142‰ سنة 1970 ثم إلى 84,72‰سنة 1980 لتصل إلى 34,7‰ سنة 2002 ثم إلى 24,8‰ سنة 2009.

الجدول رقم 05: تطور معدل وفيات الرضع في الجزائر

السنوات	1970	1977	1987	1998	2008	2018
معدل وفيات الرضع(‰)	141,5	127,05	64,42	37,4	25,5	21

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

عرفت هذه المعدلات كما أشرنا إليه في الأعلى انخفاضا كبيرا منذ خمسين سنة، و لكن مقارنة بالدول المتقدمة أين يعادل معدل الوفيات الرضع 6‰ و8‰، فإن هذا المعدل يبقى بعيدا عن المستوى المطلوب، وهذا يفسر بالصعوبات المتعلقة بخفض مستوى وفيات حديثي الولادة (0-30 يوما) نظرا لأنها تمثل حوالي نصف (47,2٪) وفيات الرضع، هذا الانخفاض انعكس بصورة واضحة على المستوى العام للوفيات والتركيبة العامة للوفيات، حيث أن وفيات الأطفال الرضع التي تشكل حاليا 14٪ من مجموع الوفيات كانت تمثل نسبة 44٪ من الوفيات العامة سنة 1970.

كل هذه التطورات راجعة إلى تحسن ظروف المعيشة العامة للسكان، وبصورة خاصة تمركز وتمحور البرامج الصحية الوطنية حول الأم والطفل خاصة في المناطق المحرومة، من جهة أخرى يعتبر أمل الحياة عند الولادة من أهم المؤشرات الصحية والتنموية التي تعكس التقدم الصحي والاقتصادي والاجتماعي وقد فاق 77 سنة خلال سنة 2018 أي ما يعادل أكثر من 24 سنة من الربح مقارنة بسنة 1970.

الجدول رقم06: تطور أمل الحياة في الجزائر من 1970-2018

السنوات	أمل الحياة عند الولادة
1970	52,77
1977	53,05
1987	65,75
1990	66,48
2000	72,50
2008	75,60
2009	75,50
2010	76,30
2018	77,7

المصدر:

(HAMZA CHERIF, ALI, 2006) (ONS, Démographie Algérienne, N:853, 2018, p 8)

3. ظاهرة شيخوخة السكان في الجزائر مؤشرات ودلائل:

1.3 تطور مختلف مؤشرات الشيخوخة الديمغرافية من سنة 1966إلى سنة 2018:

عرفت الأعداد المطلقة للأشخاص المسنين ارتفاعا متزايدا منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، حيث انتقلت من 790224 نسمة سنة 1966 إلى 907219 سنة 1977 لتصل إلى 1298861سنة 1987 ثم إلى 1920732 سنة 1998، لتبلغ أخيرا ما يعادل 2564936 شخص مسن سنة 2008 و3968522 سنة 2018 من مجموع السكان في الجزائر. من جهة أخرى، يظهر من الجدول رقم 05 أن مختلف مؤشرات شيخوخة السكان في الجزائر عرفت تغيرات عميقة ونبدأها بمعامل الإعالة الإجمالي أو نسبة الإعالة العمرية التي تمثل نسبة الأشخاص المعالين الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة وأكثر من 60 سنة إلى السكان في سن العمل من الشريحة العمرية 16-59 سنة.

ويتم عرض البيانات كنسبة المعالين إلى كل مائة شخص من السكان في سن العمل، وتشير المعطيات أن هذه النسبة انتقلت من 116,7٪ سنة 1966 إلى 99,3٪ سنة 1987 لتواصل انخفاضها إلى نسبة 55٪ خلال آخر تعداد عام للسكان والسكن أي سنة 2008، هذا الانخفاض إن دل على شيء إنما يدل على تراجع الفئات الشابة في مجموع السكان، كما تدل البيانات أيضا على تراجع نسب الإعالة للشباب منذ سنة 1966 إلى سنة 2008 حيث انتقلت من نسبة 102,4٪ إلى 43,5٪ على التوالي. ويجدر

الإشارة هنا أن هذه النسبة تمثل النسبة المئوية لغير العاملين من الفئة العمرية (0-15سنة) إلى مجموع الفئة السكانية العاملة (16-59سنة) وهذا ما يدل على تزايد الفئات السكانية في سن النشاط بالموازاة مع تراجع نسب الأطفال. من جهة أخرى نلاحظ أن نسبة الإعالة للشيوخ التي تمثل نسبة أعداد المتقاعدين من السكان إلى الفئة العاملة عرفت هي الأخرى تراجعا يبدو طفيفا أو بطيئا مقارنة بالمعاملات الأخرى لتستقر في حدود 11٪ خلال العشريتين الأخيرتين.

ويمكن تفسير هذه الأرقام بأنه غداة الاستقلال كانت نسب البالغين أكثر من 60 سنة أكبر من تلك التي سجلت في سنوات السبعينات نظرا لظروف الحرب التي أثرت على التركيبة العمرية للسكان لتعود هيمنة الشباب بعد ذلك والارتفاع البطيء لنسب المسنين. يأتي أخيرا مؤشر معامل الشيخوخة الذي يحسب بنسبة أعداد السكان المسنين البالغين 60 سنة وأكثر إلى السكان البالغين أقل من 15 سنة. ويظهر جليا كيف أن هذا المؤشر عرف ارتفاعا كبيرا خلال العشرية الأخيرة التي تميزت بتراجع أعداد الفئات الشابة مقارنة بالفئات المسنة حيث أنه عرف ارتفاعا كبيرا خلال العشرية الأخيرة التي تميزت بتراجع أعداد الفئات الشابة مقارنة بالفئات المسنة، حيث أنه عرف ارتفاعا منذ منتصف سنوات الثمانينات التي شهدت دخول الجزائر المرحلة الثانية من الانتقال الديمغرافي التي تميزت بتراجع الخصوبة وارتفاع أمل الحياة.

الجدول رقم 07: تطور مؤشرات الشيخوخة الديمغرافية في الجزائر (٪)

المؤشرات	1966	1977	1987	1998	2008	2018
معامل الإعالة الإجمالي	116,7	116,2	99,3	75,1	55,0	65,2
نسبة الإعالة للشباب	102,4	103,7	87,9	63,6	43,5	49,8
نسبة الإعالة للشيوخ	14,3	12,6	11,4	11,5	11,5	15,4
معامل الشيخوخة	14,0	12,1	13,0	18,1	26,3	30,94

المصدر: حساب شخصي اعتمادا على منشورات الديوان الوطني للإحصائيات

4. الأوضاع الديمغرافية المستقبلية والتحديات السكانية الجديدة:

مما سبق نستنتج أن الجزائر على أعتاب مرحلة من التحولات الديمغرافية العميقة والتي طبعا ستصاحبها تحديات مجتمعية وخدماتية واقتصادية جديدة. وبغية منا لاستكمال الصورة الفوتوغرافية لهذه التغيرات السكانية، نقترح فيما يأتي عرضا للسيناريوهات المستقبلية لتركيبة السكان في الجزائر. وقد ارتأينا أن نقدم الإسقاطات السكانية المنتقاة من تقرير الديوان الوطني للإحصائيات حسب الفرضية المحتملة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الإسقاطات قد أعدت سنة 2018.

بالنسبة لنسب كبار السن من مجموع السكان، يظهر أنه خلال العشرين سنة المقبلة (بالنسبة لسنة 2018) سترتفع لتنتقل من 9,32٪ إلى 16,48٪ حسب الفرضية المحتملة التي يعتمدها عادة الديوان الوطني للإحصائيات في تقاريره، ومن المعلوم أنه يتم اعتبار الدخول المؤكد للمجتمعات مرحلة الشيخوخة السكانية ببلوغ نسب البالغين 60 سنة وأكثر بين 10٪ و12٪ من مجموع السكان (Schoumaker,B, 2000, pp. 380-381). وبالمقابل يشير الجدول رقم **08** إلى التراجع الكبير لنسب الفئات الشابة من مجموع السكان حيث سينتقل من حوالي 30,13٪ إلى 22,75٪ سنة 2038حسب دائما الفرضية المحتملة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حقيقة الواقع الديمغرافي المستقبلي لسكان الجزائر الذي ستطغى عليه الفئات النشطة والفئات المسنة.

الجدول رقم08: إسقاطات مستقبلية للسكان بالنسبة للفئات العمرية الكبرى

السنوات	0-14 سنة	15-59 سنة	60 سنة فأكثر
2018	٪30,13	٪60,55	٪9,32
2038	٪22,75	٪60,77	٪16,48

المصدر: حساب شخصي اعتمادا على الملحق رقم 02

يتبين من خلال قراءة هذه الإسقاطات أن مؤشرات شيخوخة السكان في الجزائر تبدو جلية مع ارتفاع نسب كبار السن ونسب الفئات النشيطة (15-59 سنة) مقابل انخفاض وتراجع نسب الفئات الشابة البالغة أقل من 15 سنة والتي كانت المهيمنة على تركيبة السكان في العشريات السابقة. من جهة أخرى يظهر من بيانات الجدول رقم**09** أن معامل الإعالة الإجمالي سوف يعرف تراجعا بحوالي نقطة واحدة مقارنة

بسنة 2018 ومعامل الإعالة للفئة العمرية 0-15 سنة سوف يعرف هو الآخر تراجعا أكثر حدة بحوالي 25 نقطة.

الجدول رقم09: إسقاطات مستقبلية لأهم مؤشرات شيخوخة السكان في الجزائر 2018-2038

المؤشرات (٪)	سنة 2018	سنة 2038	نسبة التطور
معامل الإعالة الإجمالي	65,2	64,5	٪1,07-
معامل الإعالة للفئة العمرية 0-14 سنة	49,8	37,4	٪24,9-
معامل الإعالة للفئة العمرية 60 سنة فأكثر	15,4	27,1	٪76

المصدر: حساب شخصي اعتمادا على ديمغرافيا الجزائر 2018

هاتين النتيجتين تمكننا من استنتاج تراجع وزن الفئات العمرية الشابة داخل المجتمع الجزائري لحساب الفئات النشيطة العاملة. أما فيما يخص معامل الإعالة للفئة العمرية 60 سنة وأكثر فهو الوحيد من بين المؤشرات المعروضة الذي سيعرف ارتفاعا أو تزايدا وبنسبة 76٪ وهو ما يجعلنا نستخلص الارتفاع المحسوس لفئة كبار السن بين المجموعات العمرية الأخرى من المجتمع الجزائري.

خاتمة ونتائج الدراسة:

من خلال التنبؤات المستقبلية التي سوف تشهدها الجزائر فيما يخص التركيبة العمرية نستخلص أن شيخوخة السكان في الجزائر مرتبطة بتباطؤ وتيرة نمو السكان، الذي يؤدي إلى:

- انخفاض في الفئة العمرية الأقل من 15 سنة، هذا الواقع سيؤدي إلى تخفيف التكاليف المرتبطة بالتكوين والتعليم، مما يؤثر إيجابا على نوعية التعليم ويسمح كذلك بخفض معدل الإعالة.
- ارتفاع نسبة الفئة العمرية 16-59 سنة، لأن النشاط والإنتاج هو ميزة هذه الفئة، فيجب أن تستغل في تقوية الاستثمارات، بغية تحسين سياسات التشغيل وضمان نمو اقتصادي جيد، ولكن رغم ارتفاع هذه الفئة في الجزائر سوف نصطدم بواقع استيعاب طالبي العمل وسوف نجابه تحديات الطلب على السكن، التي تشغل اهتمام المجتمع الجزائري في الوقت الراهن.

- الارتفاع التدريجي لكبار السن سوف يترتب عنه مشاكل وآثارا ديموغرافية واجتماعية واقتصادية، حيث ترتبط بالنفقات الصحية والخدمات الاجتماعية (تأمينات، معاشات التقاعد).

الأمر الذي يستلزم من الدولة وضع الاحتياطات اللازمة لاستيعاب هذه الفئة من المجتمع والنظر كذلك في نظام التقاعد لضمان حياة جيدة للمسنين.

الملاحق:

الجدول رقم 01: تطور سكان الجزائر بعد الاستقلال حسب الفئات العمرية

الفئـــات العمرية	1966	1977	1987	1998	2008	2018
4-0	2338046	2930774	3741592	3179775	6 921 367	5039263
9-5	1785792	2472966	3353298	3574197	6 927 495	4344560
14-10	1564507	2088340	2851210	3768685	6 619 895	3444352
19-15	1082066	1616032	2473329	3499291	5 972 620	2934180
24-20	763298	1339483	2202665	2914836	5 117 501	3300183
29-25	737692	1010835	1647752	2502614	4 150 366	3669910
34-30	687379	678887	1381272	2100793	3 482 065	3787890
39-35	572853	680886	1033291	1667371	2 700 662	3434992
44-40	451911	632571	727542	1378269	2 105 811	2740409
49-45	384867	525154	700307	1108870	1 809 177	2332165
54-50	349707	404263	656554	762659	1 419 213	1991958
59-55	293760	354288	530427	698499	1 228 926	1589339
64-60	264302	286094	405703	622159	1 027 862	1283996
69-65	195914	254627	318815	510617	829 432	979400
74-70	140028	166318	225555	332161	557 716	618112
79-75	189980	200180	348788	217975	566 763	497 039
84-80	0	0	0	237820	237 820	337 945
85+	0	0	0	0	0	252 030
المجموع	11802102	15641698	22598100	29076591	51 674 691	42577723

المصدر:

ONS, Rétrospective Statistique 1970-1996, Alger 1999, p 5-6

ONS, Rétrospective Statistique 1962-2011, Alger 2013, p35-36

11, p 8, 20153ONS, Démographie Algérienne, N◈8

الجدول رقم02: إسقاطات مستقبلية لسكان الجزائر سنة 2038

الفئات العمرية	2038
4-0	43340000
9-5	41310000
14-10	43550000
19-15	47770000
24-20	49910000
29-25	43090000
34-30	34110000
39-35	28990000
44-40	32520000
49-45	36020000
54-50	36910000
59-55	33070000
64-60	25850000
69-65	21250000
74-70	17150000
79-75	12440000
84-80	8580000
85+	7570000
المجموع	563440000

المصدر: (ONS, Démographie Algérienne, N◆853, 2018, p. 17)

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

1. الديوان الوطني للإحصائيات (ons)، *ديموغرافيا، حوصلة إحصائية*، الفصل الأول. (1962-2011).
2. السعيد مريبعي . (1984). *التغيرات السكانية في الجزائر 1936-1966*، بدون طبعة. وحدة رغاية: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
3. بوعافية نعيمة. (2012-2013). *التركيب السكاني لولاية ورقلة ، دراسة تحليلية لنتائج تعداد2008* ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي – ميدان العلوم الاجتماعية ، شعبة علوم سكانية ، تخصص تخطيط سكاني – كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
4. فتحي محمد أبو عيانة. (2000). *دراسات في علم السكان،ط2*. بيروت لبنان: دارالنهضة العربية.
5. منظمة الأمم المتحدة . (2001). *أهداف عالمية في مجال الشيخوخة : استراتيجية عملية*، تقرير الأمين العام.
6. منير عبد الله كرادشة. (2010). *علم السكان الديموغرافيا الاجتماعية* ، ط1، عالم الكتاب الحديث.

ثانيا: المراجع باللغة الاجنبية:

7. Démographie, Rétrospective Statistique , chapitre 01, ONS. (1962-2011).
8. HAMZA CHERIF ALI. (2006). *Population et besoins sociaux essentiels en Algérie à l'horizon 2038 Thèse de Doctorat, Département de Démographie, Faculté des Sciences Sociales, Université d'Oran Es Senia.*
9. Office National des statistiques(ONS) . (2010). L'Algérie en quelques chiffres, N°40.
10. Office National des statistiques(ONS). (2004). *Projections de population à l'horizon 2030,*Collection statistiques Séries S : statistique Sociales, N°106.
11. ONS, Démographie Algérienne, N°853. (2018).
12. Organisation mondiale de la santé . (2008). *les personnes agées et les urgences dans la perspective d'un vieillissement actif*,OMS,Genève.
13. Palard,Jet Vézina J. (2007). V*ieillissement :santé et société -Défis et perspectives*, les presses de l'université Laval, Troisième Edition ,Canada.
14. Schoumaker,B. (2000). *"Le vieillissement en Afrique subsaharienne*",in Espace.Populatios,Sociétés,n°3.